

التقويم التربوي: المفهوم، النشأة، الأهمية

أولاً: مفهوم التقويم التربوي

يمكن تحديد مفهوم التقويم التربوي بالتعرف أولاً على معنى كلمة تقويم وذلك على المستويين اللغوي والاصطلاحي، وقبل ذلك فالتقويم ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين، الآية ٤).
١- لغة: قَوِّمٌ، دَرَأَهُ: أزال اعوجاجه والمائل أو المعوج عدله، ويقال في التعجب "ما أقومه، أي ما أكثر اعتداله، قوم الشيء: عدله ومنه تقويم البلدان (منجد اللغة والأعلام، ١٩٩٨، ص ٦٦٣) تقدير قيمة الشيء أو الحكم على قيمته وتصحيح أو تعديل ما أعوج، فإذا قال شخص ما أنه قوم الشيء، فذلك يعني أنه ثمنه وجعل له قيمة معلومة، وإذا قال أنه قوم غصن الشجرة، فمعنى ذلك أنه عدله وجعله مستقيماً" (رافدة الحريري، ٢٠٠٨، ص ١٦-١٧).

٢- اصطلاحاً: على المستوى الاصطلاحي توجد تعريفات عديدة لمصطلح التقويم الذي تعرض لكثير من التغيرات عبر الزمن ومن ضمن هذه التعريفات ما يلي:

١.٢-التعريفات العربية للتقويم: .

تعريف نول وسكانل Noll & Scannel

-تعريف ستيك وتبرينك Ten Brink Stake الحصول على معلومات وإصدار أحكام (صلاح الدين محمود علام، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٢٠).

-تعريف أليكن وسكريفن Alkin, Scriven أضافاً إلى التعريف السابق عملية صنع القرارات.

-تعريف لجنة الدراسة القومية، "فاي دلتا كابان": "هو عملية التخطيط الدقيق، والحصول، والتزود بمعلومات مفيدة للحكم على بدائل القرارات" (صلاح الدين محمود علام، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٢١).

-تعريف الموسوعة العالمية للتقويم التربوي: "عملية منهجية منظمة لجمع البيانات، وتفسير الأدلة، مما يؤدي إلى إصدار أحكام تتعلق بالطلاب أو البرامج، وبذلك يساعد في توجيه العمل التربوي، واتخاذ الإجراءات المناسبة في ضوء ذلك." (صلاح الدين محمود علام، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٢١).

-تعريف بيبى Beeby "جمع منظم وتفسير للوقائع يؤدي إلى إصدار حكم بالقيمة لاتخاذ موقف أو قرار" (محمود عبد الحلبي حامد مسني، ١٩٩٨، ص ٢٢).

-تعريف جرونلاند Geronlund: "التقويم في العملية التدريسية، هو عملية منظمة لتحديد مدى تحقق الأهداف أو المستويات المتوقعة التي يحققها الطالب، ويتضمن هذا التعريف مظهرين للتقويم، أحدهما أن التقويم عملية منظمة تعمل على استبعاد الملاحظات غير المتحكم فيها، والآخر أن التقويم يفترض تحديد أهداف أو مستويات متوقعة مسبقاً" (صلاح الدين محمود علام، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، ص ٢١).

-تعريف ثورنرايك وهيجين: "وصف شيء ما تم الحكم على قبول أو ملامته ما وصف، وهو أيضاً إعطاء قيمة لشيء ما وفقاً لمستويات وصفت أو حددت سلفاً. (رافدة الحريري، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨، ص ١٧).

-التعريفات العربية:

-تعريف أحمد زكي صالح: "العملية التي يتم فيها تحديد قيمة معينة بشيء محدد أو لحدث معين، والتقييم في التربية هو تقديم أحداث سلوكية". (محمود عبد الحلیم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ٢١).

-تعريف محمود مسني: "التقويم التربوي هو الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله تشخيص دقيق للظاهرة موضع التقويم وتعديل مسارها. (محمود عبد الحلیم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ٢٢).

تعريف رافدة الحريري: "التقويم التربوي هو عملية إصلاح وتعديل، وهو العملية التي يتم من خلالها تشخيص جوانب القصور في العملية التربوية، ووصف العلاج اللازم لتعديل جوانب الضعف، وهو العملية التي يتم من خلالها اكتشاف مواطن القوة في العملية التربوية وتعزيزها، والتقويم عملية مستمرة شاملة لكل العناصر التي تتداخل وتتشابك فيما بينها لتشكل كل أركان العملية التربوية وذلك بغية تحقيق الأهداف المرجوة وتهدف عملية التقويم إلى التطوير والتجديد إضافة على معرفة مدى ما تحقق من الأهداف، ووضع المقترحات لتحقيق ما لم يتم تحقيقه منها". (رافدة الحريري، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص ١٨).

التقويم التربوي والتقويم التعليمي:

إن التداخل بين مصطلحي التقويم التربوي والتقويم التعليمي هو امتداد للتداخل بين مصطلحي التربية والتعليم الذي إن تم الوقوف عنده فالحقيقة فيه هي شمولية وعمومية مصطلح التربية من التعليم لأن التعليم جزء من العملية التربوية، مما يمكن معه القول أن التقويم التربوية أعم وأشمل من التقويم التعليمي الذي يمثل جزءا منه يتمثل في الجانب الإجرائي، وبالرجوع إلى تعريف كل منهما فالفرق بين التقويم التربوي والتقويم التعليمي هو فارق في الدرجة وليس في النوع، لا يعني وجود فواصل قاطعة بينهما، لأن العلاقة وثيقة بينهما فيلقتان في عدة نقاط هي: الأهمية، الهدف، الأساليب، الإجراءات، الوسائل، والنظم، لكنه يختلف عنه في عمومية المجال إذ يشمل التقويم التربوي كافة الميادين والمؤسسات والمشروعات والعمليات التي تستهدف تحقيق أهداف تربوية مباشرة أو غير مباشرة، فهو يتعدى المؤسسات التعليمية التي يمثل العمل التربوي هدفا مباشرا لها، أو التي يكون لها أهداف تربوية ضمنية غير مباشرة، ولذلك فالتقويم التعليمي يمثل جانبا واحدا من جوانب التقويم التربوي الذي يتضمن إصدار أحكام عن العملية التعليمية. (رافدة الحريري، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص ١٨-١٩).

ثانيا: نبذة تاريخية عن التقويم التربوي

بالرغم من ظهور مصطلحات مرادفة لمصطلح التقويم في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهود ما قبل التاريخ، فقد اعتبر "سقراط" التقويم اللفظي جزء أساسي من قياس نتائج التعلم، كما استخدم أباطرة الصين سنة ٢٠٠ ق.م الامتحانات واختبارات الكفاءة لتقدير أداء المرشحين للعمل بالحكومة والوظائف الخدمية، وكان استخدام التقويم في هذه الفترات القديمة للأغراض التعليمية ولقياس مقدار التعلم والمعرفة والمهارات المختلفة (محمود عبد الحلیم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٣).

إلا أن التقويم التربوي لم يأخذ مكانه ويصبح تخصصا مستقلا إلا مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا، وقد تطور التقويم تطورا بالغا في الفترة ما بين ١٨٠٠ م و ١٩٣٠ م لاقتران قضايا التقويم بتطور النظم التعليمية الأوروبية وظهور كتابات مبكرة في القياس النفسي والاختبارات، وقد اتسع مجال التقويم ليشمل تقويم المعلم وتقويم المناهج والمؤسسات بالإضافة إلى تقويم المتعلمين كما ازدهر التقويم مع بداية القرن العشرين. (محمود عبد الحلیم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٣-١٤).

مراحل تطور التقويم: مر التقويم بمراحل تاريخية مختلفة يمكن إيجازها كما يلي:

١-مرحلة الإصلاح من سنة ١٨٠٠ إلى ١٩٠٠:

في هذه المرحلة تم تطوير الاختبارات العقلية المبكرة واستخدام تطبيقات القياسات النفسية والسلوكية في حل المشكلات التربوية، أيضا ظهور فكرة التربية التجريبية، حيث تم استخدام المفتشين الخارجيين في تقويم مدى التحسن في مستويات المدارس. (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص١٤).

٢-مرحلة ازدهار الاختبارات من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩٣٠:

ظهرت جهود كبيرة في هذه الفترة لتطوير التقويم التربوي حيث انتشرت الاختبارات التحصيلية، وبطاريات الاختبارات المقننة، ويعتبر "روبرت ثور نديك Robert Thorndike أحد أهم قيادات حركة التقويم التربوي في هذه الفترة، حيث جعل للاختبارات فائدة عملية كبيرة حيث اعتبر درجات هذه الاختبارات عاملا أساسيا في اتخاذ القرار التربوي لتحديد مستويات النجاح والرسوب وانتقال التلاميذ من مستوى دراسي لآخر أعلى منه والمقارنة بين المناهج المختلفة. (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٤).

٣-المرحلة من ١٩٣٠ إلى ١٩٤٥:

تزامنت هذه المرحلة مع أعمال رالف تايلور Ralph Tyler الذي اهتم في البداية بالقياس التربوي وركز اهتمامه على الأهداف التربوية المنشودة للمناهج الدراسية عند تقويم تعلم التلاميذ وكذلك مخرجات المناهج التعليمية المختلفة، مؤكدا على أهمية تحديد الأهداف ومدى تحقيقها، مما أدى إلى ظهور المقاييس مرجعية المحك، وقد ساعدت أعماله المختصين في التقويم التربوي لعمل إطار تحليلي للمقارنة بين المناهج الدراسية ومخرجاتها التربوية. (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٥).

٤-مرحلة الاستقرار من ١٩٤٥ إلى ١٩٤٨:

في هذه الفترة تم استخدام تطبيقات نماذج تايلور في التقويم التربوي بالمدارس المحلية بالولايات المتحدة الأمريكية، أيضا إدراج مقررات في التقويم والقياس التربوي ضمن مناهج كليات إعداد المعلم، حيث أصبحت هذه المقررات أساسية لهذه الكليات، كما يتم تطوير عملية بناء الاختبارات النفسية والتربوية واعتبارها أساسية في بناء النظم التعليمية والتربوية الجديدة، وبناء المناهج الدراسية وصار التقويم التربوي مطلبا أساسيا لتوظيف المتعلمين. (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٥).

٥-مرحلة الازدهار والتوسع من ١٩٤٥ إلى ١٩٧٢:

ازداد التركيز في هذه الفترة على التقويم التشخيصي وبناء التقويم متعددة العوامل وقد ذكر "بيرك Berk" أنه خلال هذه المرحلة تم بناء عدد من البرامج التقييمية الهامة والمتنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من أجل التعرف على إمكانية استمرار الدولة في الإنفاق على المناهج الدراسية المختلفة، كما استخدم نماذج جديدة للتقويم الكيفي مثل نماذج النظم التي تسمح بتقويم المناهج الدراسية والنظم التعليمية على حد سواء. (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٦).

٦-المرحلة الممتدة من ١٩٧٢ إلى الوقت الحاضر:

عبر محمود عبد الحليم مسني عن هذه المرحلة أنها مرحلة التخصص الدقيق، حيث برز التقويم التربوي مدركين أن التقويم الجيد يشق من عدد من النماذج والطرق المختلفة في الجانبين الكمي والكيفي، كما تزداد

الاهتمام في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين بالإصلاحات التربوية، مما أدى إلى تعاظم دور التقويم التربوي في التخطيط لهذه الإصلاحات، وأضحى التقويم التربوي في الوقت الراهن واحدا من أهم المجالات التطبيقية للعلوم التربوية (محمود عبد الحليم حامد مسني، ١٩٩٨، ص ١٧).

ثالثا: أهمية التقويم التربوي

يعتبر التقويم التربوي بعدا مهما وضروريا لفئات عديدة من خلال نتائجه، فهو الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله تشخيص دقيق للعملية التعليمية وتعديل مسارها، فهو جزء مكمل للعملية التعليمية وأحد المؤشرات الهامة، للتعرف على مدى كفاءة المناهج واستراتيجيات التدريس وإعداد المعلم، إلى جانب التعرف على مدى كفاءة مدخلات العملية التعليمية الأخرى في تحقيق الأهداف المرجوة. (رافدة الحريري، ٢٠٠٨، ص ٢٥).

وتتضح أهمية التقويم التربوي عموما في النقاط التالية: (رافدة الحريري، ٢٠٠٨، ص ٢٧):

- التعرف على مدى تحقيق الأهداف المنشودة فهي تبين من ناحية اتجاه نمو التلاميذ وميولهم ومن ناحية أخرى تبين مدى نجاح المعلم في عمله ومدى قدرته على التنوع في استخدام طرق التدريس الفاعلة والأنشطة المصاحبة والوسائل وأدوات ونقاط التقويم.
 - يساهم التقويم في تدريب المتعلم على تقويم الأمور والحكم على نفسه ومعرفة اتجاهه وميوله وقدراته وتقدير مدى تحقيقه لأهدافه التي يرسمها في حياته بشكل عام.
 - الكشف عن مدى فاعلية الجهاز التربوي والأقسام والبرامج التربوية والتعليمية.
 - الاطمئنان إلى أن الجهات المختصة تقدم الخبرات اللازمة للتلاميذ.
 - الحصول على معلومات وإحصائيات تتعلق بمدى الإنجازات والأوضاع الراهنة، لرفع التقارير إلى المسؤولين أو إلى أولياء الأمور.
- إضافة إلى ما ذكر فإن عملية التقويم التربوي تقود إلى التطوير والتحسيس في كل جوانب العملية التعليمية التعليمية، لا سيما إذا اتسمت بالشمول والاستمرارية.

جدول (٠١): يوضح أهمية التقويم وأغراضه بالنسبة للفئات المختلفة (عماد أحمد حسن علي، ٢٠١٠، ص

ص ٣٠-٣١).

أهداف وغايات وفوائد التقويم بالنسبة لكل فئة	الفئات ذات العلاقة بالتقويم
<ul style="list-style-type: none"> - وضع المعايير المناسبة. - ضبط جودة التعليم. - إصدار أحكام حول تعزيز أو تعديل الممارسات المختلفة. - صياغة/ رسم السياسات. - توجيه وإدارة الموارد البشرية/المالية. 	صانعو السياسات التربوية
<ul style="list-style-type: none"> - تحديد مناطق القوة والضعف. - تحديد الأولويات. 	الإداريون

<ul style="list-style-type: none"> - تقييم البدائل. - تخطيط وتحسين المناهج. 	
<ul style="list-style-type: none"> - تخطيط برامج معالجة فردية. - ضبط ومراقبة تطور المتعلم دراسيا. - تقويم المناهج وطرائق التدريس. - تقديم تغذية راجحة عن مستويات وإنجاز المتعلمين. - تعزيز وإثارة دافعية المتعلمين. 	المعلمون
<ul style="list-style-type: none"> - التعرف على جوانب القوة والضعف والنمو الدراسي. - التعرف على دور وفاعلية المدرسة. - المساهمة في اقتراح التوصيات والحلول المستقبلية. 	أولاء الأمور/المتعلمين